٤- الجهاد الإسلامي بمصر:

ونواصل حديثنا مع جماعة أخرى أساءت للإسلام والمسلمين، شأنها في ذلك شأن القاعدة، إنها حركة الجهاد الإسلامي، وقد عرفت هذه الحركة بعدة مسميات: الجهاد الإسلامي، والجهاد الإسلامي المصري، والجهاد، وجماعة الجهاد، والجماعة الإسلامية.

وهي جماعة دينية مسلحة متشددة سعت لإنشاء حكم إسلامي في مصر بالقوة، وتستهدف أي مؤسسة علمانية وخاصة الحكومات العربية العلمانية، ويتلخص الهدف الأساسي للجماعة في الإطاحة بالحكومة المصرية، واستبدالها بدولة إسلامية، ومهاجمة المصالح الغربية في مصر وخارجها.

برزت هذه الجماعة إلى الوجود في السبعينيات كظاهرة أكثر منها كجماعة منظمة في السجون وبعد ذلك في الجامعات المصرية، وبعد إطلاق الرئيس أنور السادات سراح معظم السجناء الإسلاميين بعد عام ١٩٧١ بدأت عدة مجموعات أو خلايا من المسلحين ينظمون أنفسهم، وعُرفوا بأسماء متعددة مثل: حزب التحرير الإسلامي، وجماعة التكفير والهجرة، والناجون من النار، والجهاد، بما في ذلك الجماعة الإسلامية، وكانت كل خلية تعمل منفصلة ومستقلة، الأمر الذي سمح بتكوين تنظيم ولكنه لم يكن منظما كما ينبغي، ويبدو أنه كان هناك نوع من الاتصال المنظم بين قادة الجماعات المختلفة، لكن ليس من الواضح إن كان هناك توجه عام فعال لكل الجماعات.

تاريخ الجماعة:

أفرزت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ شعوراً بغضب عارم، ومع لهفته الشديدة لتعزيز زخم سياسته السلمية، أصبح السادات أكثر قربا من السياسة الأمريكية، مما اعتبره الإسلاميون فشلا داخليا وخيانة خارجية، واعتبر غير مبال بجيرانه العرب لصالح التقرب أكثر مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل.

وجاء خطاب السادات في عام ١٩٨١ الذي هاجم فيه تلك الجماعات بشدة، وكشف مخططاتهم ليكون هو الدافع لاغتياله في أكتوبر ١٩٨١ على يد أعضاء من جماعة الجهاد مؤشرا على قدرة المسلحين الإسلامين على ضرب بناء السلطة المصرية في مقتل.

وتميزت السنوات الأولى لحكم الرئيس مبارك بخمود مؤقت للعنف، لكن عادت الجماعات الإسلامية المسلحة إلى تصعيد حملة العنف وزعزعة استقرار الدولة، ويمكن عزو بعض أسباب هذا التصعيد إلى الصعوبات الاجتماعية الناجمة عن سياسة التعديل الهيكلي الاقتصادي، والخطوات المتثاقلة لعملية التحول الديمقراطي، مما أفرز إحباطات اجتماعية واقتصادية مزمنة، فتفشت البطالة بين خريجي الجامعات والكليات، وخرج أمراء الجماعة الإسلامية من بين هؤلاء الخريجين، كذلك أفرزت القرى الأكثر فقرا في صعيد مصر عددا غير متجانس من الأتباع.

الحكومة تعلن الحرب:

ظلت الجماعات المسلحة متفرقة وصغيرة، فهي لا تتمتع بدعم شعبي كبير لأن السخط الاجتماعي لم يترجم دائما إلى عضوية جديدة، فظلت هذه الجماعة صوتا خافتا في المجتمع المصري، فإذا كان البعض يتعاطف مع أهداف الجماعة، فإن الأغلبية لم

تتعاطف مع أساليبها الدموية التي لا تفرق بين الأبرياء وغيرهم، ولا تتفق مع طبيعة الشعب المصري السلمية، وأدى ذلك إلى إعلان الحكومة حربا على هذه الجماعة بكل الوسائل المختلفة لاستئصالها، مما جعلها تتشتت في الأرض.

من عمليات الجماعة:

تركز جماعة الجهاد على الهجمات المسلحة على كبار الشخصيات في الحكومة المصرية والسيارات المفخخة ضد المرافق الرسمية المصرية والغربية، وينسب إلى جماعة الجهاد مسؤوليتها عن اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١، كذلك أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن محاولتي اغتيال وزير الداخلية الأسبق حسن الألفي عام ١٩٩٣ ، ورئيس الوزراء عاطف صدقي في العام نفسه، وحادث نسف السفارة المصرية في إسلام آباد عام ١٩٩٥ ، والتخطيط لهجوم على السفارة الأمريكية في ألبانيا تم إجهاضه.

أماكن وجود الجماعة:

يتركز نشاط الجماعة في مصر، كما أن لها شبكة خارج الأراضي المصرية موزعة على كل من: اليمن وأفغانستان وباكستان والسودان ولبنان والمملكة المتحدة وأماكن أخرى، ويقدر عدد أفراد الجماعة بالآلاف، وما يماثلهم من المتعاطفين معها من الجماعات المختلفة.

وبعد، فرأينا في تلك الجماعة لا يختلف عن رأينا في القاعدة، ويكفي جرماً ما صنعته هذا الجماعة بإزهاق روح الطالبة شيماء عام ١٩٩٣ حين ذهبت تطلب العلم كما أمر بذلك الله ورسوله، فكان نتيجة ذلك أن تفقد حياتها علي يد جهلاء لا يعرفون ماذا يقولون، وفي أي شيء يفعلون، إنهم لا يستحقون حتى الدعوة عليهم بالرحمة .